Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فليس فى هذا النص كلام عن العامل وإنما فيه إشارة إلى أصل أو حد، وهو وقوع اسم الفاعل حالا، أما المصدر فإذا وقع حالا فنحمله على معنى اسم فاعل، ولا يقبل ذلك فى كل مصدر، وها هنا ـ فوق هذا ـ ما يسميه اللغويون المحدثون «المجموعة الثابتة» يعنون بها كلمتين أو أكثر رُبِطَ بينهما بغير الطريق المألوف، فلا يجوز العدول بها عن هذا الوضع، والمجموعة الثابتة هنا هى «لأيًا بلأى» ولذلك مثلها سيبويه «جهداً بعد جهد» وقال عن هذه العبارة الأخيرة: «فهذا لا يتكلم به ولكنه تمثيل» والمقصود أن العرب إذا كانت قد استعملت المصدر لأيًا داخل هذا التركيب «لأيًا بلأى» فى موضع اسم الفاعل فليس لنا أن نستخدم مصدراً بمعناها وهو «جهداً» فى الموضع نفسه، وإن رجعنا به إلى التركيب العادى وهو استعمال الظرف «بعد» بدلا من حرف الجار الباء، ولعل معنى التمثيل عند سيبويه يزداد وضوحاً إذا قلنا إن العبارة المستعملة، والتى أتى سيبويه بالتمثيل من أجلها تناظر البنية السطحية عند تشومسكى فى حين أن التمثيل يناظر البنية العميقة وليكن ثمة فرق مهم يجب التنبه إليه وهو أن سيبويه لا يستخدم هذا الإجراء إلا فى العبارات التى خالفت الأصل النحوى، فى حين تشومسكى يستخدمه فى جميع العمليات التحويلية الكثيرة.

والحقيقة أن علم الأسلوب يُعَدُّ وليداً وفرعاً من فروع علم اللغة، وأن إجراءات علم الأسلوب ما هى إلا ثمار معطيات هذا العلم وليس من شك فى أن النص السابق الذى أوردناه لسيبويه يمثل أكثر تمثيلٍ مسألة تعدد الوظائف النحوية، التى لا شك أنها تؤدى فى النهاية إلى بروز بعض السمات الأسلوبية التى تسم كاتباً معيناً أو شاعراً على حين يتميز شاعر أو كاتب آخر باستخدام الامكانات التى يتيحها نظام تعدد الوظائف النحوية له، فتتمايز الأساليب وتتنوع عند الكاتب الواحد، أو تميزه عن عامة الكُتَّاب.

ونحن لا نغض من فضل النحو على اللغة ولا ننتقص أثره فى صيانتها،